كتب الأدب والنقد

حول أدب الأطفال

دكتور
مصطفى الصاوي الجويني
أستاذ البلاغة والنقد الأدبي
ورئيس قسم الإعلام وثقافة الطفل
بمعهد الدراسات العليا للطفولة
جامعة عين شمس

Bibliotheca Alexandrina
0009002

الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية
جلال حزى وشركاه

الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية
رقم التصنيف:
رقم التسجيل:

كتب الأدب والنقد

حول أدب الأطفال

دكتور
مصطفى الصاوي الجويني
أستاذ البلاغة والنقد الأدبي
رئيس قسم الإعلام وثقافة الطفل
بمعهد الدراسات العليا للطفولة
جامعة عين شمس

الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية
جلال حزى وشركاه

الفهرست العام

مقدمـــــة .

الإهـــــداء .

القسم الأول : أفكار حول أدب الأطفال .

القسم الثانى : أدب للأطفال .

القسم الثـالث: أدب عن الأطفال .

الفهرست التفصيلى .

بسم الله الرحمن الرحيم

فتح لي عالم من الجمال والصفاء والتلقائية حين عهد إلى بتدريس مادة أدب الأطفال لقسم الاقتصاد المنزلى بكلية بنات عين شمس عام ١٩٧٠ م ، وكان من نتاج هذا العام دراسة نقدية لما فى المكتبة العربية من كتب للأطفال أو عن الأطفال ، ولعل من أهم البحوث التى عَهدتُ بها إلى واحدة من بناتنا المتفوقات هو مشروع « معجم ذهبى للغة الطفل » يشتمل على بضع مئات من ألفاظ هى مسميات لما يلتقى بها الطفل فى الكون المحيط به حتى سن الحادية عشرة ، وكانت على نمط معجم أمريكى تجاور فيه الصورة الملونة الكلمة الدالة على الصورة مكتوبة بحروف كبيرة مفرقة . ومنذ ذلك الحين وإلى سنوات ممتدة كنت أتابع في اهتمام مايصدر من مؤلفات أو مترجمات عن أدب الأطفال ؛ وإن كان أكثره مترجماً عن لغة أجنبية ، ثم كلفت فى سنة ١٩٨١ م برئاسة قسم الإعلام وثقافة الطفل بمعهد الدراسات العليا للطفولة بجامعة عين شمس ، وكان الفضل فى إنشائه إلى جهود رائدة فى ميدان الطفولة هى أول عميدة لذلك المعهد الأخت الكريمة الأستاذة كاميليا عبد الفتاح وسأخصها ببضعة سطور فيما بعد ، وهنا وضَعنَا جميعاً ــ أسرة المعهد ــ خطة استكشافية للدراسة النظامية ، وموضوعات البحث النظرى والتجريبى فى ميدان الطفولة ، وكان من حسن حظي أن عهد إلى بتدريس مادة الثقافة الأدبية للطفل ، ثم إدارة الحوار والمناقشة فى مادة أخرى هي (قاعة البحث) كنا نستضيف فيها أعلام الثقافة والفن والإعلام .

وبدأنا السنة الأولى باقتراح موضوعات لدرجة الماجستير لم يبق منها للمناقشة بعد إلا واحدة أو اثنتين ، ومن تلك الموضوعات .

١ ــ لغة الطفل فى برامج الإذاعة المقدمة لطفل ما قبل السنة السادسة .

٢ ــ حكايات الأطفال قبل سن السادسة .

٣ ـــ قضايا الطفولة فى الصحف الصادرة فى عام كامل .

٤ ـــ برامج الأطفال فى قصور الثقافة منذ إنشائها .

٥ ـــ حركة نشرُ قصص الأطفال وفق المراحل العمرية . فى دور النشر العربية.

٦ ـــ نشرة أخبار إذاعية مقترحة للطفل .

٧ ـــ البرامج الدينية فى الاذاعة العربية .

٨ ـــ المضمون النفسى والاجتماعى لصورة الطفل فى أدب القصة المغربى « رسالة دكتوراه » .

٩ ـــ المضمون الثقافى فى الصحف العربية الصادرة فى العام الدولى للطفولة .

وكان من المسعد حقاً أن نمضى هذه الأبحاث بجدية وحيوية مع أنها بحوث رائدة. ومن حصاد هذا الجهد العلمى وجدنا أن كثيراً جداً من هذه الكتب المؤلفة فى أدب الأطفال حديثها نظرى يعالج التاريخ الحضارى أو الثقافى أو غير ذلك من مجالات المعرفة دون أن يتعرض للنصوص الأدبية ، والعذر هنا واضح فى أن (أدب الأطفال) حقل جديد مكتشف سبقنا إليه الغرب بنحو قرنين من الزمان .

وفى البداية ينبغى التفرقة بين ما هو (أدب عن الأطفال) و (أدب للأطفال) فالأدب عن الطفل هو ما مضمونه الطفل مثل (أحاديث جدي) للدكتورة سهير القلماوى . وما كتبه أستاذ الجيل الدكتور طه حسين فى كتابه الخالد (الأيام) ، ومنه حكى أطرافاً من طفولته .

وفى الأدب العربى القديم (حي بن يقظان) لابن طفيل ، وفى الأدب الأوروبى (أوليفر تويست) .

أما ما يكتب للأطفال فلدينا ذخيرة ثمينة منها مجموعة الرائد (كامل كيلانى)، ومجموعات قصص دار المعارف بمصر ، ومجموعة (القصص المدرسية) لمحمد سعيد العريان ودويدار ، ومجموعة الأناشيد المدرسية لمحمد الهراوى ، وديوان الأطفال لأمير الشعراء أحمد شوقى ، ومن المحاولات الممتازة فى كتابة سيرة الرسول (ص)

بأسلوب يتحدث فيه الطير والنبات والكائنات من جبال وأشجار عن أحداث السيرة للأستاذ محمد عبد التواب يوسف ، وهناك رائد من الرواد فى ميدان الطفولة هو الدكتور محمد محمود رضوان والأستاذ أحمد نجيب والزميل الأستاذ الدكتور على الحديدى وبحوث الأستاذ يعقوب الشارونى .

وهذا العمل يحاول التأمل فى أدب الأطفال ثم تقديم مجموعة عن الطفل فى القصة العالمية كمضمون اجتماعى ونفسى وثقافى ، ثم مجموعة حوارية معرفية مترجمة عن (قصص النجوم) مصوغة فى قالب حوارى شكلها أدبى ومضمونها علمى . ويهدف الكتاب بدءاً ونهاية إلى أن يجعل من النص الادبى محوراً لمناقشة أدب الطفل والقضايا الثقافية للطفولة ، وإنه لم يزل يعوزنا إلى اليوم نصوص مسرحية للطفل توائم مراحله العُمْرية المختلفة ، وأنصح حين انعدام النص الأدبى أن نجعل مصدرنا مجلة الطفل ، وباختيارات واعية يمكن أن تكون محوراً للدراسة ، وفيما يلى نموذج لعينة من موضوعات تحويها مجلة (ماجد عدد ٢٩٩ السنة السادسة فى ١٤ نوفمبر ١٩٨٤ م — ٢٠ صفر ١٤٠٥ هـ)وتشتمل على مسرحية السعادة ، وبأقلام الأصدقاء « تحرير الأطفال أنفسهم » ، وحكايات إسلامية مسلسلة ومغامرات على الورق بقلم كسلان جداً ، والأناشيد بعنوان تعالوا نغنى معاً ، وجزيرة السلام « حلقات » ، وبستان المعرفة « الحرباء المتقلبة الألوان » ، « وبنى الإنسان السدود ، ومن كل بستان زهرة ، وزكية الذكية ، والنقيب خلفان والمساعد فهمان فى ذكاء فهمان ، وحكاية قبل النوم فى إفطار العصافير وموزة الحبيبة وشقيقها رشود .

ثم بحب أردت بهذا العمل أن يخدم فلذات أكبادنا ، فهم أماناتنا اليوم ، ومنهم قيادة الغد ، وإنهم لمن خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتؤمن بالله .

وبالله توفيقى

د. مصطفى الصاوى الجوينى

المملكة العربية السعودية فى ١٥ / ١١ / ١٤٠٥ هـ

أول أغسطس ١٩٨٥ م

الإهـــــداء

إلى الأخت الكريمة العاملة فى حب وصدق لخدمة ملائكة البشر ... الأطفال... الأستاذة الدكتورة كاميليا عبد الفتاح أول عميدة لمعهد الدراسات العليا للطفولة فى جامعة عين شمس ، وهذه سطور مضيئة من حياتها المشرقة .

الدكتورة / كاميليا عبد الفتاح

- تخرجت فى أول دفعة حصلت على بكالوريوس فى الخدمة الاجتماعية وقدمت فيه بحثاً عن الحاجة إلى الخدمة الاجتماعية المدرسية وقدمته إلى وزارة التعليم سنة ١٩٤٩ م ، واقترحت إدخال الخدمة الاجتماعية فى المدارس وتم ذلك سنة ١٩٤٩ م، وأقامت أول ناد بالمدارس الثانوية ، وأشرفت على أول معسكر ريفى خلال فترات الصيف .
- وفى مجال علم النفس / حصلت على الليسانس فى أول دفعة من جامعة عين شمس سنة ١٩٤٥ م ، وعينت بالجامعة معيدة ، ثم ترقت فى الدرجات العلمية المختلفة حتى وصلت إلى درجة أستاذ علم النفس ، ورئيس لقسم الطفولة بكلية بنات عين شمس ، ثم عميدة لمعهد الدراسات العليا للطفولة بجامعة عين شمس ، ومديرة لمركز الطفولة بالجامعة نفسها .
- ومنذ تخرجت فى كلية الآداب إلى الآن وهى تعمل فى مجالات الطفولة المختلفة .
- وفى سنة ١٩٥٦ م أجرت تجارب ولأول مرة فى العالم العربى حول موضوع العلاج النفسى الجماعى للأطفال .

- وهى عضو فى هيئات علمية فى الداخل والخارج مثل المجلس الأعلى للثقافة، واتحاد أمناء الإذاعة والتليفزيون ، وجمعية علم النفس .
- تسافر إلى الخارج لحضور مؤتمرات الطفولة .
- تؤمن بمبدأ التكامل العلمي ، لذا فالمعهد يضم الأطباء والنفسيين والاجتماعيين والتربويين والإعلاميين والأدباء .

دراسات مقترحة فى أدب الأطفال

الأفكار :

تختار نماذج من أدب الأطفال مثلاً من أدب السيرة (كتاب عبد التواب يوسف) ومقالة من مجلة للأطفال مثل سندباد أو ميكي أو سمير ... الخ ومسرحية فؤاد دوارة عن شجرة عيد الميلاد ، وما ترجمته من آليس فى بلاد العجائب . والفصل الخاص بمكتبة الأطفال .

- إفراد فصل عن أعلام الكتاب المهتمين بأدب الأطفال من عرب وأوروبيين مثل آرثر دمسون الانجليزى الذى توفى منذ مائة عام ، وأحمد شوقى أمير الشعراء ولويس كارول مؤلف آليس فى بلاد العجائب — إدوارد إير مؤلف أغان هزلية للأطفال فى مقطوعات صغيرة وهو شاعر رسام فى القرن التاسع عشر الفيكتورى وكان يعانى من الصرع واستعلى على آلامه .
- مجموعات مجلات الأطفال فى دار الكتب مما صدر قديماً ومجلات سمير وميكى .
- كتب جودة السحار عن المسلمين فى أوروبا .
- القصص الدينى لسيد قطب ومعه آخرون .

القسم الأول

أفكـــــار
حول أدب الأطفال

مصطلح أدب الأطفال

لم يزل مصطلح (أدب) يدور حول التعبير المزخرف ، والذى له مضمون خيالى أو وجدانى (راجع كتاب أحمد نجيب ، وكتاب د. الحديدى) .

ولكنه فى الواقع التعبير الجميل الذى مضمونه عقل أو وجدان يمازجها الخيال أو الواقع ، أو الواقع الذى يحق لنا فيه استخدام العبارة التى تصور المعانى ، وتوحى بالفكر ، وتثير الخيال ، وتنعش العاطفة ، وتحرك الإرادة .

الفولكلور وأدب الأطفال

بداية لاينبغى أن نقصر أدب الأطفال على الأخذ عن الفلكلور ، والتوقف عنده وإلا كنا نعيش فى الماضى ، ونغفل عن الحاضر بل يجب أيضاً الأخذ بثقافة وعلوم وأدب وحضارة العصر الذى نعيشه .

أما الفولكلور فهو ما عاش طويلاً فى وجدان الشعوب بالرغم من ضياع جزء كبير منه ، ولكنه لم يزل حياً فى وجدان الشعوب ، وله من الحيوية مايصل الماضى بالحاضر ، ويمكن استثمار الفولكلور كقيمة وجدانية إلى وجدانيات الشعوب ، خاصة وأن بعض قصص الأدب الشعبى لا مغزى لها ومع ذلك فهى محببة إلى قلوب الأطفال والناس ؛ كقصة مصباح علاء الدين والموقف من الأدب الشعبى ، وكيف يستمد منه أدب الأطفال ينقسم الرأى حوله ثلاثة أقسام :

- قسم يقول بعدم العبث بالتراث الشعبى وأخذه بكل ما فيه من إباحيات ، ومن رعب تثيره حكايات أمنّا الغولة ، والجان ، والسحرة . لأن الطفل يحب أمه ويخشاها ، ويستطيع استفراغ الخوف والكراهية من أمنا الغولة حين يسمع الحكايات عنها ، ويستبقى بعدئذ حبه لأمه .
- **الاتجاه الثانى** : يقول بتصفية وتهذيب هذا التراث الشعبى .
- **والاتجاه الثالث** : وهو الأصوب إعادة صياغة الأدب الشعبى بمعنى توظيف هذا الأدب لخدمة معان وأهداف جديدة من جانب . واستلهامه والتأليف على مثاله من جانب آخر مثال ذلك : قصة حى بن يقظان عند كل من كامل كيلانى ، وصلاح عبد الصبور ، وعبد التواب يوسف ، وكذلك قصة الملك عجيب وجبل المغناطيس . وهى من القصص العلمية فى تراثنا ، عند كل من كيلانى وصلاح وعبد التواب .

أدب عن الطفولة أو للطفولة

يحلو لبعض الكتاب أن يكتبوا قصصاً أو ذكريات عن طفولتهم ، وليست هذه الكتابات موجهة لإمتاع الأطفال بقدر ما هى متعة شخصية للكتاب أنفسهم حين يستعيدون ذكريات الطفولة .

أكثر امتاعاً من رواية الخيـــال

الحقائق والأرقام تهتف أن اقرءونى

قامت ثورة تكاد تكون تامة منذ الحرب العالمية الثانية فى عالم كتب الأطفال ، ولقد حددت هذه الثورة ، ووضعت الأصابع عليها وليس ببعيد أن الزائر البالغ لمكتبة مدرسية ، والذى بعد أن يلبث بضع لحظات قليلة لدى الرواية الخيالية يصيح « يا إلهى ! لم يكن شىء كهذا حينما كنت صغيراً » . هـذا الصائح المندهش فى الأربعين من عمره الآن ... ويكتسى وجهه نظرة أسى كمن صنع عظمة قرن بحاله على الأقل ، وحينما غادر قاعة المكتبة كان يحمل تحت إبطه كتاباً عن التليفزيون ، وآخر عن الجو وأخذ يغمغم : تلك موضوعات لم تحزها مكتبتى من قبل ، اللهم إلا الآن ، فى تلك الكتب التى طالما اشتقت إليها وواحد من الطرق التى ينبغى أن تصف الثورة هو القول الزهو مرة أو دون ذلك هو علامة الانفجار فى الرواية الخيالية التى خرقت الأرض .

وإن الجاذبية المغتبطة التى تقدمها كتب الأطفال غير الروايات الخيالية المعاصرة كانت هى أول شىء هز هذا الرجل البالغ ، كانت الرفوف متلألئة ومنسق عليها أنماط من الكتب . ومع أن ذلك يعتبر ثورة ظاهرية غير أنها فى الحقيقة أبعد من ذلك ، إنها ثورة كذلك فى المحتوى ، فى الطريق الذى أقتحم لإعطاء المعلومات عن موضوعات أكثر تعقيداً ، وما كان محظوراً مليئاً بالعقبات فيما يتصل بالخبرة الإنسانية العامة .

وبالطبع فإن ذلك لم يكن بالضرورة ثورة كاملة فإنه مايزال فجوة بين الكتب . غير الروايات الخيالية كما هو فى كل مكان ، ولكن تبقى حقيقة أن كثيراً منا حين يتذكرون سحر الروايات الخيالية وحيوية الصورة وجمود الرسوم البيانية فإن تلك نغمة متوازنة تضاف إلى الغاية التى سبق لنا الحديث عنها والتى تلزمنا بأن نسد بها الفجوة ، وهذه هى الواقعية التى يحسد عليها الطفل الحديث .

القرآن وعالم الطفولة :

إن الذرية من زينة الحياة الدنيا (**زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين**) ، (**المال والبنون زينة الحياة الدنيا**) .

ومن هنا أتى الافتخار بكثرة الولد (**أنا أكثر منك مالاً وأعز نفرا**) ، ومن حرم البنين فهو أبتر (**إن شانئك هو الأبتر**) .

وإذا كان البنون متاع النظر ، ومتاع السمع بعد متعة الوجدان والعاطفة فهم فى الجنة طوافون على المؤمنين (**يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق**) ، وهم فى الجنة اللؤلؤ المنثور ... الخ .

على أن الله سبحانه وتعالى أحاط مولدهم بالطهارة والصفاء ، وأنت تجد آية ذلك فيما شدده من عقوبة الزنا ، ومن تخير الرجل الطيب للمرأة الطيبة ، وماينبغى أن يسلكاه فى الحياة من طاعة أوامر الله وتجنب نواهيه .

وتحدث الله سبحانه عن الحيطة فى اختلاط الأنساب مما شرعه من أحكام العدة (**والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء**) . وتحدث سبحانه عن مراحل تكوين البشر (**ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين**) (**وحمله وفصاله فى عامين**) (**والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين**) . وأمر برعاية الآباء للأبناء كما أمر ببر الأبناء بالآباء «راجع سورة الإسراء(**وبالوالدين إحسانا**) ومن قصة نوح فى خوفه ولده (**ان ابنى من أهلى**) ، (**ربنا إنى أسكنت من ذريتى**) . ومن قصة أصحاب الكهف (**حتى إذا لقيا غلاماً فقتله**) (**رأى جداراً يريد أن ينقض فأقامه**) .. **وأما الجدار كان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا**) .

وتحدث الله سبحانه عن معجزة خلق الأبناء الصالحين (قصة يحيى) ، (قصة المسيح) ، (قصة موسى) ، (قصة اسماعيل الذبيح) .

وأمر سبحانه برعاية اليتيم ، وكان الرسول محمد قد نشأ يتيماً (**ألم يجدك يتيماً فآوى**) ، وغلظ فى عقوبة من يؤذى اليتيم ، أو يأكل ماله ، أو يكرهه على الزنا إن كانت فتاة .

وحرم الله قتل الأولاد خشية الفقر أو العار (**ولاتقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم واياهم**) ، (**وإذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت**) .

وعرض القرآن فى سورة يوسف لما يكون بين الاخوة من حسد إذا رأوا الأب فى ظنهم يؤثر أخاهم بحبه وحده .

وعرضت قصة قابيل وهابيل لما يمكن أن يوسوس به الشيطان بسبب الطمع من أن يقتل الأخ أخاه (**فطوّعت له نفسه قتل أخيه**) .

ولقد وسع الله الدائرة الأسرية فجعلها تشمل الإنسانية كلها (**إنما المؤمنون أخوة**) .

وفى الحديث (**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مثل ما يحب لنفسه**) ، (**المؤمن مرآة أخيه**) ، (**المسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يخذله ولايحقره**) .

ولقد كان أمر هذا البحث يشمل معالم من القرآن الكريم . أما الحديث النبوى فلامجال لذلك فى عالم الطفولة يؤكده سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام وصحابته والمؤمنين من بعده .

— قصة موسى وتحريم المراضع عليه وذلك لترضعه أمه ...

— قصة المسيح وولادته من غير زواج ، ونطقه بإذن الله وهو طفل فى المهد .

— ثم قصة إخوة يوسف ، وحب الأب يعقوب ليوسف الصغير ، ثم لأخيه من بعده ، والغيرة بين الإخوة ومسلسل الأحداث .

— ثم شباب الروم فى قصة الكهف ، وكيف فروا بدينهم إلى الكهف ؟ .

ـــ ثم قصة مهاجرى الإسلام ، ويذكرنا بقصة على ومبيته فى الفراش .

ـــ ثم فى وصية لقمان لابنه ، وقد بلغ مرحلة الشباب ، وكذلك تنزيه الله عن الشبهه بأنه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

وحديث القرآن عن الإنسان وخصائص كل مرحلة .

ومن معجزات القرآن الكريم أن الله يسره للناس جميعاً ، وعلى رأسهم الأطفال (**ولقد يسرنا القرآن للذكر**) . ومن هنا حفظه الأطفال فى سن مبكرة فى تاريخ التربية الإسلامية ، ولنراجع فى هذا ما كتبه ابن خلدون فى المقدمة ، وهنا نستنكر أن القرآن باعجازه قد تخير من اللفظ ما يجعل الانسان بداية « ابتداء » من الطفل يحيط بكل مفردات الحياة من حوله ثم مفردات عالم الغيب .

ويقول علماء التربية فى الغرب : إن استظهار النصوص يقوى الحافظة ، ويمرن السليقة اللغوية . هذا بالإضافة إلى تشرب الطفل روح الإيمان صغيراً ليشب عليها كبيراً .

موضوعات للبحث فى أدب الأطفال :

١ ـــ موقف الإسلام من الأطفال اليتامى ، ويستخرج من كتب السيرة والصحابة .

٢ ـــ موقف الإسلام من الشباب :

كان الشباب يتدافع للاشتراك فى جهاد المسلمين ضد المشركين ، وأذن الرسول للطفل (رافع بن خديج) مع صغر سنه للاشتراك فى موقعة أحد لما رآه من مهارته فى الرماية . ويطلب الطفل اليتيم (سمرة بن جندب) من الرسول أن يأذن له فى الحرب مع المسلمين . ولما مر الرسول يطلب اليتيم من زوج أمه التوسط له لدى الرسول ، وقال : أذن الرسول لرافع ولو صارعنى لصارعته ، وتصارع الفتيان أمام الرسول وأعجب الرسول بسمرة ، وأذن له فى الجهاد كما أذن من قبل لرافع .

ثقافة الطفــل المعاصر

فى عصرنا هذا ، عصر التكنولوجيا والمنجزات العلمية الرائعة ، من صعود إلى القمر ، وهبوط على سطحه ، ودوران حول الأرض فى مراكب الفضاء شهوراً أو أسابيع ، أو أيام . وفى عصر انطلاق الصواريخ محملة بأجهزة علمية إلى كواكب : زحل ، والزهرة ،والمريخ،حيث لا قدرة للإنسان على الوصول بشخصنا إلى السفر إلى تلك الكواكب ، وفى عصر الكومبيوتر حيث تخزن المعرفة الإنسانية المحصلة فى أجيال ، ثم يستحضر الإنسان ما يشاء من معلومات فى دقائق أنفق فى اكتشافها أخوه فى الإنسانية على مدى عمر الكون كله ، فى هذا العصر — تراجع الكتاب باعتباره الأداة الوحيدة للثقافة ، وزاحمته وسائل إعلامية أكثر خطراً، وفى مقدمتها التليفزيون والإذاعة والسينما والفيديو وأشرطة التسجيل ، وشرائح الفانوس السحرى ووسائل الإيضاح المجسمة ، وصارت ألعاب الطفل من مثل « أتارى » وهى لعبة الكترونية تسجل عليها أفلام الرياضة والمغامرة ، وكل مايرضى حاجة الطفل النفسية والعقلية ثم لعبة (game watch) ومنها لعب الطفل بأزرار الكترونية مثل لعبة الكرة أو الشطرنج ... الخ بواسطة التحكم فى أزرار ، وكذلك آلة « الأدج » الألكترونية ، ومنها نوتات مسجلة تعلم الطفل الموسيقى كعازف ، وتربى ذوقه الفنى إلى غير ذلك من ألعاب الحرب والرياضة وكل ما فى الكون من مكتشفات قدمته التكنولوجيا الحديثة بين يدى الطفل من لعب ليستمتع بها ويرضى وجدانه ، ويغذى معرفته العقلية .

الطفل المعاصر والمؤثرات فى تكوينه النفسى :

الطفل المعاصر مبهور بحضارة العصر المادية على حساب الغذاء الروحى لوجدانه ، ويزيد فى خطوة الأمر ما يشيع فى العالم من استبداد سياسى ، وظلم اجتماعى ، وفقر اقتصادى ، وتخلف ثقافى .

وأمامنا اليوم حادثة مصنع ابلوبال الهندى للمبيدات الحشرية ؛ إذ تسرب غاز

الميثين من أنبوبة فى المصنع فسممت الجو وراح ضحيته ألفان وخمسمائة شخص معظمهم من الأطفال ، إذ إنه لم تتخذ احتياطات الأمن الصناعى الواجبة بإزاء سكنى الفقراء المتضررين بالمصنع .

ومثال ثان حوادث اختطاف الطائرات واحتجاز الرهائن تحت تهديد بالموت والجوع وما يتركه ذلك من تمزق نفسى .

ومثل ثالث : احتياج بعض الدول الطامعة لجيرانها ، فتنشر الآلاف من الأطفال لاجئين إلى العراء بلا مأوى ولا غذاء ولا كساء ، ولا رعاية صحية ويكفى لاجئو فلسطين ، ولاجئو الأفغان .

ومثل رابع هو فرض بعض الأنظمة القاسية كالنظام الشيوعى فى أثيوبيا وماجرّه هذا النظام يروح ضحاياه ومعظمهم من الأطفال ما يقارب ألفين إلى ثلاثة آلاف ضحية .

ويضاف إلى هذا ظاهرة التصحر أو الجفاف التى لها أيضاً ضحاياها من الأطفال والكبار . ومن أسف فإن الدول الغربية تنتهز مثل هذه الفرصة لتقدم يد العون المادى من ناحية ويد التبشير بدياناتها من ناحية أخرى .

وهكذا صار الاقتصاد والسياسة والدين والتخلف الثقافى عاملاً نفسياً مؤثراً .

مدرسة بستالوتزىِ العالمية

فى مقاطعة اسكس بانجلترا قرية للأطفال عالمية ، وبها نحو من ست قوميات لكل قومية بيت يقطنه اثنا عشر طفلاً قروياً يختارون من بين أطفال قرى العالم الأكثر ذكاء من أقرانهم من الأطفال ليكونوا قادة للتنمية والتنوير والتطوير فى قراهم منهم أطفال هنود وفلسطينون ونيجيريون ومن تايلاند ... الخ ويدور فى هذه القرية صراع ضد الفقر والجهالة والمرض وضدَ الحرب .

وهكذا يدرب الصغار على حل مشكلات الكبار بينما دول العالم والكبار تدور منهم صراعات الأطماع والحروب والعنف .

ويثقف الأطفال فيها مواد كاللغة الإنجليزية والموسيقى ، ويتعلمون حرفاً منزلية وصناعية ريفياً .

بحيث يشيعون فى قراهم ـــ بعد فراغهم من دراستهم ـــ السلام والمحبة بين دول العالم وتطوير القرية والنهوض بها إلى مراقى العلم والصحة والرخاء . وبستالوتزى بهذا يزرع فى أطفال الغد من القيم ما نفقده فى عالم الكبار .

ثقافة الطفــــل

تتدخل فى عناصر ثقافة الطفل ثقافات أخرى يدعيها من يزعم أنه مؤلف الكتاب أو القصة بينما هى منقولة عن ثقافة أخرى ، وقد تؤلف الكتب تأليفاً ولكن بلغة لا تناسب الطفل ولا تتفق ومستوى عمره الزمنى أو العقلى : والأمر فى تأليف الكتب يجرى على غير تخطيط قومى ، ودور النشر تسعى وراء المكسب المادى لا الخدمة الثقافية والتربوية، التى يجب أن تدعمها أجهزة الدولة ووزارات التربية والثقافة ... الخ . كما أن إخراج الكتب ليس فى المستوى الفنى ولا الإخراج المشوق وليس ثمة رسام متخصص لمراحل الطفولة يرسم كتبها .

على كل حال من بين مشروعات ثقافة الطفل تقديم كتب التراث تقديماً مبسطاً يراعى حاجات وذوق أطفال العصر ، والمهمة هنا صعبة فالأولى احتيار مايتلاءم من كتب التراث ثم ثانياً اختيار ما يتفق وحاجات المرحلة العمرية من الكتاب المختار ، وإعادة الصياغة إن كانت اللغة عالية أو غريبة وهذا حال أبوريه فى كتابه (**تبسيط كتاب الأذكياء لابن الجوزى**) وسبقته محاولات (**حى بن يقظان**) لكامل كيلانى و (**حى بن يقظان**) لصلاح عبد الصبور ، ويذكر هنا دور كامل الكيلانى فى تقديم التراث العالمى والعربى والدينى والعلمى بلغة كان يضطر إلى شرح غريبها فى الهامش ، وكانت حاجات الطفل فى مجتمع عصر الكيلانى غيرها فى مجتمع الطفل فى عصر صلاح عبد الصبور .

إن إعادة صياغة التراث بلغة ومستوى يناسب مراحل الطفولة عمل احتشدت له الدول المتقدمة . فقدم الأدب الأوروبى (**آليس فى بلاد العجائب**) ورحلات جلفر وأوليفر تويست ، وقام الأخوان (لام) بتحويل الدراما الشكسبيرية إلى قصص لفتت بطابعها الأدبى وتميزها الفنى .

ولقد قدمت دار المعارف من التراث الكثير فى مجلة سندباد ، وقدمت جحا ، وتُقدم على طبع البخلاء للجاحظ .

وقدّمت دار الشروق اللبنانية قصصاً من ألف ليلة ، وقدّمت هيئة الكتاب « **الأذكياء لابن الجوزى** » ، كما قامت دور أخرى بتقديم التراث الدينى ، وسبقت الإشارة إلى جهود كامل كيلانى .

ثقافة الطفـــل

أقيم معرض لكتاب الطفل فى يونيو سنة ١٩٨٣ بإيطاليا واشتركت فيه عديد من دول العالم ، وقد فجر هذا المعرض الدولى للكتاب قضية « ثقافة الطفل » بعد أن لوحظ ضعف إقبال الأطفال على هذا المعرض ضعفاً واضحاً ، وخلص الباحثون فى تحليل الأسباب أن التلفزيون كأداة جذب ثقافية جعلت الطفل ينصرف عن قراءة الكتب . ومنها أن بعض كتب الأطفال قد حولت إلى برامج تلفزيونية تشد اهتمام الطفل وترضى حاجته الوجدانية والثقافية أكثر من الكتاب .

ومنها أن كتب الأطفال لا تحاول ابتكار وسائل تحبب الطفل إلى الكتاب والقراءة بالرغم من منافسة التلفزيون الخطيرة .

دائرة معارف الأطفال

« مشروع عربى »

الباب الأول : الفلسفة والمضمون .

الفصل الأول : داعى التأليف الموسوعي « نماذج أوروبية وعربية » .

الفصل الثانى : مضامين موسوعية أوروبية وعربية .

الفصل الثالث : أساليب وأهداف الموسوعات .

الباب الثانى : دوائر معارف الأطفال .

الفصل الأول : نوعيات دوائر المعارف الأوروبية .

الفصل الثانى : تحليل للأسس والأساليب والمضامين والأهداف فى دوائر معارف الأطفال الأوروبية .

الفصل الثالث : إرهاصات دوائر معارف الأطفال العربية (أبناء نجباء الأبناء ـــ ألف باء المحاضرات) .

الفصل الرابع : دوائر معارف عربية للأطفال حديثاً « تحليل للأسس والاتجاه والمضمون والهدف » .

الفصل الخامس : دراسات مقارنة :

ما ينقص من دوائر معارف أطفالنا ـــ سلبيات وايجابيات دوائر معارف الأطفال عندنا .

الباب الثالث : المشروع

الفصل الأول : نوعية دوائر المعارف .

الفصل الثانى : تخطيط (الأسس ـــ المادة ـــ المضمون) .

الفصل الثالث : دور الشكل واللون فى دائرة المعارف .

الفصل الرابع : اللغة والفكر فى دائرة معارف الطفل .

الفصل الخامس : نماذج عملية مختارة (مضمون تاريخى ــ جغرافى ــ علمى ــ أدبى ــ دينى ... ألخ) .

الفصل السادس: العمل الجمعى وفلسفة دائرة معارف الطفل .

خاتمة بنتائج البحث

المصادر ــ عربية وأوروبية

شعر الأطفـــال

مكونات الشعر الأساسية :

الموسيقى ــ اللغة ــ الخيال ــ الصورة ــ العاطفة

ففى الموسيقى نجد أدوات البحر الشعرى والتفصيلات ، والايقاعات الناتجة عن القوافى ، والموسيقى الداخلية الناتجة عن تلاؤم التركيب فى ألفاظ البيت الشعرى ، ثم الموسيقى فى اللفظ مفرداً من حيث بنيته وتكوين حروفه .

واللغة هى حصيلة ما عند الطفل من قاموس لغته ، وهو أمر لم ينظم لدينا علمياً . لكن خفة الكلمة من حيث عدد الحروف وسهولة المخرج وقربها من محصوله المعرفى ، وألفها فى الاستعمال ... ألخ . كل هذا له وزنه وتقديره .

١ ــ الأغنية الشعبية للطفل

أغنية الطفل الشعبية قسمان : قسم يغنى للطفل ، وقسم ثان يقوم الطفل بالغناء فيه .

فمثال القسم الأول : أغانى التهنيم ، والهدهدة ، والترقيص ، والسبوع ، والختان ، وما كان يغنى للطفل حين إتمامه لحفظ القرآن فى الكتاب ، أو إتمامه المرحلة الأولية من التعليم فى العهود الماضية أو ما سمي بالمدرسة الإلزامية .

والقسم الثانى : يغنيه الطفل فى ألعابه مثل (كلوا بامية) و (آريجه) و (الثعلب مات مات وفى ذيله سبع لفات) و (حادى بادى سيدى محمد البغدادى) وحين المطر (يا مطره رخى رخى) أو مناسبات

رمضان (وحوى يا وحوى إياحه) و (ويا فاطر رمضان ياخاسر دينك سكينة الجزار تقطع مصارينك) و (حاللو يا حاللو ، حل الكيس لاتروح ماتجيش يا حللو) والأعياد .

ومع تطور العمر وخلع الأسنان يقول الصغار (ياشمس ياشموسة خدي سنة الحمار وهاتى سنة العروسة) .

وتتميز أغنية الطفل فى مبناها الفني بالبساطة ، وباستخدام الصيغ الموسيقية البديعية من مثل السجع والجناس ، وبالخيال المغرق الذى لامنطقية فيه كما استعاده فعلا توفيق الحكيم (يا طالع الشجرة هات لي معاك بقرة ، تشرب وتسقينى بالمعلقة الصيني) .

ثم دوران الأغنية للطفل للطفل حول الحيوان (هو هو بس بس نو) و (قطتى نميره واسمها سميرة ...) أخ ، وتتطور أغنية الطفل بتطور المجتمع مثلاً (خذ البزة واسكت خد البزة ونام .. أمك السيدة وأبوك الإمام) و (هوه هوه ... ننه نام لأطبخ لك بطة وجوزين حمام) .

مثال على أغنيات للطفل :

ولما قالـــوا ده ولـــد   قلت يا ليلـــة نكـــد
الولـــد يطلـــع قاسى   يضربنـــــى يكسر راسي
ويشيـل التمر فى كمـــه   ويخبيـــــه عن أمـــــه

★ ★ ★

هوه هوه هوه يا نُنـــــــه
نام روحـــي نِنـــه نِنـــه
وسامحنـا ... أصل إحنـــا
مزعـــجين والعيبـــة منـــا
هوه هوه هوه يا نُنـــــــه

الشعر وأدب الأطفال :

الشاعر الانجليزى والتر دلامى الذى توفى فى القرن العشرين وله ديوان شعر خاص بالأطفال ، وله عالم أثيريِ عالم فيه تفاصيل دقيقة ... عالم يعبر فيه الشاعر من خلال الواقع الصريح إلى واقع نفسى .

وللدكتور نعيم عطية قصيدة مترجمة بعنوان (**المنصفون**) نشرها فى مجلة الأدب التى كان يصدرها الشيخ أمين الخولى .

ماديالويزا كاشتر

شاعرة ألمانية وقصاصة توفيت عام ١٩٠١ م ، ويتميز شعرها بالتقليدية والتدين ، وأفردت جزءاً من شعرها وقصصها للأطفال تمتزج فيها الأساطير والرموز ويخالط الواقع الحلم الجميل الذى يملأ عالم الفتيان والفتيات .

(راجع دائرة المعارف البريطانية)

مصادر ديوان الأطفال لشوقى ـــ الشوقيات :

هى أربعة مصادر عمل فيها شوقى بإبداعه وتصرفه الغنى :

١ ـــ قصص وحكايات الحيوان للافونتين .
٢ ـــ حكايات من التراث العربى .
٣ ـــ حكايات من التراث الدينى .
٤ ـــ قصص من تجاربه وخبراته الذاتية .

مسرح الأطفال	(مترجم)
صحافة الطفل .	لى ملخص عنها
دوائر المعارف	(دائرة معارف الناشئين ترجمة فاطمة محجوب)
دوائر المعارف بالإنجليزية	(عندى)
اللغة العربية والقصة فى التربية	(لعبد العزيز عبد المجيد)

بناء الإنسان للدكتور على الحديدى .

مكتبة الطفل (كتابى المترجم عن المكتبة) .

بعض مصادر مكتبة وثقافة الطفل :

١ ـــأبناء نجباء الأبناء .

٢ ـــأناشيد الهداوى ـــ ديوان أطفال لشوق ـــ قصص الحيوان لابن مشرف) .

٣ ـــخرافات أيوب ـــ ونوادر البخلاء للجاحظ ـــ وحكايات جحا .

٤ ـــكتاب ألف باء فى المحاضرات للبلوي .

٥ ـــالطائر الأزرق ترجمة يحيى حقي .

من مسرحيات الطفولة :

شجرة عيد الميلاد المقدسة لكاتب أمريكى ترجمها فؤاد دوارة وأذيعت بالبرنامج الثانى ، تدور حول زوجين حرما من حنان الأمومة والأبوة ولم يرزقا بأطفال فكانا أيام عيد الميلاد يكتبان لوحات أمام حدائق بيتهما لمنع الأطفال من المرور ، والمغزى هنا هو جذب الطفل وما ينبغى له من إشباع عاطفي .

مكتب البريد للشاعر رابندارانات تاغور وترجمها طاهر الجبلاوي وأذاعها البرنامج الثانى .

١ ـــ فن الأطفال :

أقامت الفنانة (عطية مصطفى) معرضاً فنياً للخط العربى موجهاً إلى الأطفال ، ولقد كان فرويد أول من نبه فى الفن الحديث إلى فن التلقائية واللاوعى ، وفن الأطفال .

ومن هنا ـــ كما يقول الدكتور نعيم عطية ـــ انطلق الفن الحديث يستكشف مجاهل جديدة فى الفن ، فرأينا شاجال يستكشف من عالم الطفولة ويبدع فنا طفولياً ولكنه موجه إلى الكبار ، واكتشف عند بيكاسو كراسات رسم الأطفال كانت مصدراً من مصادر فنه ، ووجدت فى التأليف العربى دراسات وأبحاث عن التلقائية فى فن الكبار مثل تجربة الدكتور لطفى ذكى بمعهد التربية العالى للمعلمين بالاسكندرية ، ومثل دراسات سيكولوجية رسوم الأطفال للدكتور محمد البسيونى ، وغيرها من دراسات لأساتذة معاهد التربية الفنية .

وكما قال لي فى حديث حواري الدكتور نعيم عطية فإن عوالم من الطفولة يمكن رصدها فى اتجاهات الفن الحديث .

ونعود إلى معرض الفنانة عطية مصطفى إنها تكتب الآيات القرآنية بخط عربى مشكل تشكيلاً جمالياً وبذلك تعطى للأطفال وللمتلقين عامة قيمتين :

١ ـــ الإيمان الذي تشعه هذه الآيات فى القلوب .

٢ ـــ والجمال بما يرمز إليه الشكل ويحتويه المضمون كذلك .

فى الأدب الإذاعى للأطفال :

أتاح لي سكني فى جدة أن أسمع يومياً الإذاعة المدرسية لأطفال مدرسة ابتدائية مدتها نصف ساعة تبدأ فى منتصف الثامنة بالقرآن الكريم مسجلاً أو بصوت أحد الأطفال ، ثم يتتابع الأطفال من الفرق المختلفة كل بتقديم زهرة قطفها من بستان المعرفة الإنسانية ، وكثيراً ما يستأثر الأستاذ المشرف على الإذاعة بالقسط الأكبر فى الحديث ، وبلغة تعلو على أفهام التلاميذ ، كما أن بعض من